Converted by Tiff Combine - unregistered

وضعت « جان » آخر الأمر محفظتها أمانةً في مقهى، وتابعت بحثها عن مأوى. لو لم يدعها « آردوينو »، ولو لم يرغب في مجيئها لرؤيته، لِم أعطاها عنوانه؟ إنه في « صقلية » لتصوير بعض المناظر الطبيعية، مثلما جاء « باريس » لتصوير الشوارع.

« في منزلي لا أعطي سوى فواكه في طبقٍ، باقةٍ، حاجاتٍ. لا يمكنني تصوير أشياء أخرى. وحين أصنع منها سلسلة أنطلق حيثما كان، بحثاً عن الضجيج، الحياة، الآلات الضخمة ».

كانت تعود بالذاكرة إلى اللوحات التي صوّرها في غضون الشهر الذي قضياه معاً: تقاطعات طرق مدوّمةٍ، دار الأوبّرا ليلاً، سوق « موفتار » الشعبي، ولوحة الباستل التي قدّمها إليها، وعلّقها فوق سريرها: جهرة الناس في حدائق « فرساي » أمام نوافير « المياه الكبرى ».

في سبيل أن تظل « جان » رابطة الجأش، كانت تجرع كل ربع ساعةٍ فنجان قهوة، غير أنّ نعليها كانا يحرقانها، فنزعتهما وسارت حافية القدمين. أخذ اليأس يساورها من إيجاد موضعٍ تنام فيه، وقد حلّ الآن وقت العصر، والبيت المفروش الخمسون مشغول، وهي تجتاز نهر « التيبر » من جديدٍ. وجدت نفسها مجدّداً، دونما قصدٍ منها، في شارع « آردونيو » الرطب. قرعت وفي ظنها أنها ستلقى الصغيرة ثانية، إلا أنّ سيدةً ابتسمت لها، كانت مثلما وصفها المصوّر، فذهب ذهن « جان » بجموح إلى أن من العجب العجاب أن نرى من يعيشون الجمال، يربطون حياتهم بهذا القدر من الأشكال الكئيبة.

« من أجل ماذا »؟ سألت مدام « آغرستي ».